

عندما فتحت زهراء عينيها في غرفة الإنعاش بالمستشفى ، سقطت عيناها على وجه أختها الكبرى عائشة ، رغم مسحة الحزن التي كانت على وجهها ، وأثر القلق الذي ظهر فيها . خلصت زهراء إلى أنها لم ترقد في غرفة النوم المشتركة حيث كانت تنام مع أختها عائشة وسعدية وشقيقهما الأصغر يوسف . فسألت أختها بلهفة : = أين أنا؟ لم تنتظر الإجابة وتحولت بحركة ميكانيكية إلى اليمين واليسار لترى أطفالاً آخرين مستقلين على أسرة بيضاء ، أو هكذا بدا للوهلة الأولى ، لأن بعضهم كانوا في الواقع في حالة غيبوبة كاملة ، وتم وضع أقنعة أكسجين على أفواههم وأنوفهم ، وزُرعت في أيديهم أنابيب مصل تتدلى من أكياس بلاستيكية مقلوبة على حمالات صدر معدنية حول رؤوسهم ، وبعضهم يلف رؤوسهم أو يلفوا أيديهم . في الضمادات أو الجبس . في هذه اللحظة انتابها الحادث الذي تعرضت له . لم تعد تذكر السيارة السوداء التي توقفت على الجانب الآخر من الطريق ليشتري ركابها الخبز منها ، لها من الاتجاه المعاكس وهي تعبر الطريق . وفي ا في غمضة عين ، رأيت تلك السيارة مقطوعة مثل السهم ، ثم سمعت صوت عجالتها وهي تضغط بشدة وتحت أسفلت الطريق وكأنها ممزقة بشكل رهيب ، فلا شيء بعد ذلك . حتى هذه اللحظة عندما فتحت عينيها في المستشفى قالت لها أختها التي كانت جالسة بجانب سريرها : الحمد لله عزيزتي ، لن تموت ولم تفقد أحد أعضائك في الحادث ، عندما عدت من المدرسة وخرجت كالعادة إلى طريق البيع ا خبز . ولحسن حظك تم نقلك الى المستشفى لولا ذلك لكانت تنزف ا شعرت أنها متعبة وأن رأسها يؤلمها ، فحركت يدها نحو جبهتها لكنها لم تستطع فعل ذلك . اكتشفت أن جسدها كان مربوطاً بشريط لاصق على السرير ، وأن أنبوباً من المصل كان مضمناً في وريدها . كان سبب ذلك جرحاً في جبهتها ، ثم بدأت تلاحظ شيئاً فشيئاً ألماً متفرقة في جميع أنحاء جسدها . وبارت الدموع في عينيها . فذهبت إليها أختها ، وشرحت لها : لا داعي للبكاء يا عزيزتي ، كان لديك كسر في ساقك ، وجروح وكدمات مختلفة في جسمك . بالنسبة للغيبوبة التي كنت فيها ، طمأننا الطبيب وقال إنها كانت بسبب ارتجاج في المخ بسبب الصدمة ، وبعد لحظة بدا الأمر وكأنها تتذكر شيئاً . قالت لشقيقتها : سوف يسجلون غيابي في المدرسة . عائشة طمأنها : لا تقلقي ، أخبرنا إدارة المدرسة بالحادث ، ويسأل زملاؤك عنك الدموع تلمع في عيونهم . تأثرت زهراء بما قالته لها أختها الكبرى ، ولم تستطع منع دموعها من أن تنهمر على خديها . تذكرت أخيها وأختها الأخرى وسألت : - وأين يوسف؟ وسعدية؟ - يوسف صغير ولا يسمح له بدخول المستشفى . وظروف الامتحان منعتها من الحضور ، - لكنني أريد أن أرى أخي وأختي . - عند خروجك من المستشفى بإذن الله . أريد أن أعود إلى منزلنا . - تخرج عندما يسمح الطبيب بذلك . - اريد الخروج قبل الجمعة . اندهشت عائشة من إصرار زهرة على المغادرة ، ثم لاحظت ما كانت تشير إليه بقولها قبل يوم الجمعة ، حيث تشير إلى الزيارة الأسبوعية التي كنا نقضيها مع أخيهام إلى قبر والدتهم وأبيهم صباح كل جمعة ، و كانت دموعها على وشك كشفها أمام أختها ، لكنها تظاهرت بأنها لا تفهم ما تحاول فعله . واندفعت للتأمين قائلة : - إن شاء الله تخرجون . ارتاحت زهرة لما سمعت كلام أختها ووعدته منها بوعده . ساد الصمت بينهما مرة أخرى ، وانشغل كلاهما في النظر مرة أخرى إلى الأطفال من حولهم الذين وقعوا ضحايا لحوادث طرق ، وكان قلق آبائهم وحزنهم على حالتهم ، بحسب حالة الإصابة في وجوه آبائهم ، التي تراها تسقط بصمت على بنات أبنائهن ،